

عندما تتحول ربة الفنان الى رصاصه في الخندق:

أيها الفنانون

تحقيق كتبه: نبيل أبو حمد



رميح شرف

لبنان بلد الإشعاع ، بلد التراث والحضارة والفكر . انه لفة العقل والتفكير بين البلاد العربية . لأول مرة لن نناقش ، سنقر بالأمور كما هي .. - لقد حان الوقت ، العملي ، والفعل ، لتطبق كل هذه الأقوال وترجم الى وقائع ، انه وقت لبنان الاعلامي الفكري الاشعاعي .. انه وقت لبنان ، ليرد على اكبر موجة اعلامية مضللة ، تشوه حقيقته وحقيقة شعبه وحقيقة الامة العربية التي ينتمي اليها ...

يظل الاديب والفكر والفنان في لبنان (وسنحصر هنا بالفنان) طوال العام يلدرج بقدميه ارض الصحف والمجلات ، وصوته يملع ملنا انه اسطون من اساطين الفكر والاشعاع .. يرمي الاخرين بالتهمة ، مصرا على انه واحد من رواد الحركات الفنية في العالم . ولكن حين يصبح الامر قيد التنفيذ وقيد الاستخدام فالقلة فقط تصمد ، والقلة فقط تستطيع ان تعمل وتصرف .

القضية المقدسة

نحن الان لن نلوم الاخرين ، ولكن

تتهم احدا . نحن فقط نريد من الفنان ، في هذا الظرف التاريخي الحرج ، وهو الانسان الذي يحمل قضية مقدسة ، الانسان الطبيعي في الحس والنبيض والشعور ، بالسباق في التوعية ، ان يكون على مستوى الرد ، على مستوى القدرة الاعلامية العقلانية ليجيب على كل التهم الموجهة اليه ، والى شعبه ، لا سيما وهو يملك افضل واجمل سلاح الا وهو سلاح الفن ، الذي يهز الضمير ، كما يهز الاحساس والشاعر ، اذا احسن استخدامه وعرف الى اين يسلطه بوعي وعقل .. ولا سيما ايضا ، بان دوره هنا (اي الفن) الدفاع عن قضية عادلة غير مشكوك في صحتها ..

لذلك يتوجب على الفنان اللبناني ، الذي عودنا سابقا بانه ناجح في المستوى الفني والانساني ، ان يعودنا ، بانه ناجح على المستوى القومي ، وهو في مستوى تحمل المسؤوليات الوطنية ، واخذ دور نشر التوعية .. وهذا لا يفرضه ان يكون طليعا على المستوى القومي كما هو طليعي على المستوى الفني .. والمعروف دائما ، انه يتوجب على الطليعين : ان يزلوا الى الشعب ، الى الشارع ، ليفقهوا اليه كل ما قد توصلوا اليه من نصيح ومعرفة ..

امثلة امثلة

فالفنان العالمي ديلكروا حين قدم

لشعبه لوحة « الحرية » ، لم يخرج عن كونه فنانا كبيرا وطليعا ، ساهم في خلق الثورة الفرنسية . والفنان العالمي غويا الذي صور الاضطهاد الشعبي من قبل الحكام ، والذي ابد الثورات الاسبانية في سبيل الحق والعدالة ، لم يخرج عن كونه ايضا فنانا كبيرا اعطى المضمون القومي مستوى عاليا ، يعادل بل يفوق الشكل الفني الذي انتجه ..

وبيكاسو الفنان العالمي - والذي يقال حاليا بان موقفه قد تشوه تجاه القضية الفلسطينية ، وهو لا بد مخدوع اذا كان الامر صحيحا - حين اعطى لوحته الشهيرة « خارنيكا » عام ١٩٣٧ ، والذي مثل فيها الارهاب الفاشي في اسبانيا ، وصور فيها وحشية الارهاب ضد الاطفال ، وهي تناسب الى حد بعيد بتعبيرها الارهاب الصهيوني الذي حصل على الاراضي العربية .. لقد برهن انه فنان تهمة قضية شعبه ، وقضية امته ، وانه لولا هذا المحتوى لاصبح الفن عنده مجرد محاكاة تجريدية فارغة من اي معنى انساني قومي .. وبالطبع ، فالنجاح الشكلي البلاستيكي ، لا يساوي شيئا دون المحتوى الانساني القومي .. وعبقرية الفنان تتجلى بقدرته ان يجمع بين هذين الامرين ..

بعد كل ذلك ، تتساؤل ما هو الضرر في ان يتزل الفنان اللبناني

الى الشارع ، الى الشعب ، ويعالج قضايا ، بل يعالج القضية الطروحة حاليا بكل سخونتها وزحمتها ، قضية صراعه مع الظلم انساني المنصري الاسرائيلي ، الذي بدأ يغزو بلادنا مشوها الحقائق ومتهما ايانا - رغم كل رسالتنا الانسانية التاريخية - باننا شعوب عنصرية ، لا تحسب التعايش الانساني البشري ؟ ! ..

المطلوب ان فنانون على مستوى المسؤولية ، مسؤولة الاعلام الفني العاقل الواعي الذي يمكنه ان يرد على كل الاتراءات والتهمة الكاذبة والحيل الصهيونية الخبيثة .. المطلوب ، فنان يتزل السبي الجماهير ، ويرسم في الشوارع ويعطي انتاجه للعامة ..

المطلوب فنان عربي على مستوى فني عاقل ، وعلى مستوى ثقافي ، ليكشف بانتاجه ويوضح للعالم اجمع حقيقة المشكلة التي نعيشها .. المشكلة الفريدة من نوعها في العالم اجمع ، هي ان يكون الانسان تقنيا وترد عنه تهمة العنصرية بسلوب عنصري مفروض عليه ولم كونه بشري لانساني الا اننا في العالم .. والمناشئ مع كافة الاجناس والعروق خلال حقبات التاريخ ..

اربعة بأربعة
في سبيل هذا المطلب ، كان لنا
اربعة لغات ، مع اربعة فنانين
لبنانيين تقدمين ، ابدوا كل